

حقوق الطبع محفوظة - الطبعة الاولى شباط - فبراير - ١٩٨٩

مَع بهجانت صدّمهجاتوس !

مع بدايات عملى في الصحافة تعرفت الى الكاريكاتور بوصفه اداة لتحويل النكتة اللفظية الى رسم يثير الضحك عن طريق اضافة الشكل المجسم بالمبالغة او التقزيم إلى الكلمة الساخرة،

كان الرسام مجرد منفذ : يتلقى « الفكرة» من رئيس التحرير جاهزة فيفصل لها الثوب المناسب. وغالباً ما كان رئيس التحرير يكتفي بان يبلِغ الرسام ما يريده باختصار: ارسم لي فلاناً (من السياسيين) وهو يشير بسببابته بينما علان (منافسه بين وهكذا فقد كان يرسم الاجساد ثم « يكز » السياسيين) يمسح العرق عن جبينه! اما لماذا، وما هو الموضوع، وما هو المؤمنين شر القتال! القصد، وما هي القضية، فهذه كلها شؤون « أرقى » من ان « تكشف » للرسام المحدود الفهم... بالسياسة!

ولكم أمضى الرسام المسكين من الوقت منتظراً ان ينزل الالهام على السيد رئيس

التحرير، او ان ينفض مجلس زواره ليتفرغ له. ولكم وكم تناوبنا على محاولة ايقاظ الزميل الرسام من نوم عميق سحبه اليه الانتظار الطويل، لكى يتلقى « الأفكار » المدوية التي ستتفجر قنابل فأ العدد الجديد من المطبوعة التي تعتمد السخرية سلاحا للمعارضة او للتأييد الفعال!

بل لقد جمعتنى الزمالــة، في بدايــة الستينات، مع رسام طيب كان قد جهز ارشيفاً من الوجوه التي سبق له أن رسمها، الوجه المطلوب من رسم قديم وكفى الله

كان الكاريكاتور، عموماً، فناً « مصريا » وفد الى لبنان مع بعض كبار الصحافيين سياسياً من الدرجة الاولى. ممن عملوا أو تتلمذوا على الصحافة المصبرية.

وبالنسبة لجيلنا فلقد تعرفنا الى النمط

ط لال المان

الارقى من الكاريكاتور « المصري » عبر مجلة « روز اليوسف »، ثم عبر مجلة « الهوى والشباب والأمل المنشود » التى صدرت عنها في اواخر الخمسينات « صباح الخير ».

وفي « صباح الخير »، تحديدا، بدأت علاقتی مع بهجت عثمان، عبر « فراخه » الشهيرة، وكذلك مع صلاح جاهين عبر «قهوة النشاط»، ومع تلك الكوكبة من الرسامين والكتاب الشبان الذين ابدعوا لنا مجلة للفرح ما زالت نموذجاً فريداً في بابها حتى اليوم.

وفي «صباح الخير »، ومعها «روز اليوسف »، اكتشفنا لفن الكاريكاتور دوراً

وعبر هاتين المجلتين، وبعد ذلك في الصحف المصرية ثم بعض الصحف اللبنانية، استعاد رسام الكاريكاتور اعتباره

كمبدع وكداعية ومحرض ومبشر بالغد الافضل.

لم يعد الرسام فنانا اجنبياً وافداً، كما بدأ اساساً في الصحف المصرية ، « يترجم » رؤيته الساخرة لعيوب المجتمع وظواهره السلبية في بعض الوان التهريج المرسوم، او عبر بعض « الشخصيات » المبتدعة في لحظة تخل، كمثل « السبع افندي » و « رفيعة تخل، كمثل « السبع افندي » و « رفيعة آن، وتغييب للقضايا الاجتماعية او للظلم الاجتماعي عبر التشهير الشخصي المباشر. صار الرسام هو صاحب الارض وصاحب القضية، يحمل هموم شعبه ويعبر عنها باسلوبه المتميز والأقدر على النفاذ وتحولت النكتة الى سلاح في يد الجماهير، في يد الفقراء والمستضعفين، وقد كانت من

قبل سلاحاً ضدهم.

كانوا هم موضع السخرية، فتم تصحيح الوضع المغلوط وصاروا هم الذين يسخرون من المحتل والمستعمر والظالم والمحتكر والمستغل.

ثم تصدوا لتصحيح الكثير من المفاهيم المغلوطة في مختلف مجالات الفن والحياة. انتقدوا مطربي ومطربات الموضة. وانتقدوا مداحي القصور وشعراء البلاط من الادباء والكتاب والمثقفين المهجنين.

انتقدوا الوزير المبذر والموظف المقصر، وسخروا من الاقطاعي المتستر بلافتة الاشتراكية، وفضحوا رجل كل الفصول، وشدوا العمة من فوق رؤوس بعض المشايخ الذين كانوا يسخرون الدين لخدمة المفاهيم الظلامية المتلطية تحت عباءات اصحاب السلطان.

وبطبيعة الحال فلقد احتل الرسامون، كدعاة وكمحرضين، مكانتهم في المعركية

الوطنية والقومية، ولم يكتفوا بالهجوم على العدو والتشهير به، بل هم عرّوا المتعاونين معه وكذلك المتخاذلين امامه، وطاردوا بريشتهم _ الحربة مروجي ذلك المفهوم المضلل للاستسلام والذي يصدره وكأنه هو الحل العادل والدائم او انه السلام المرتجى .

في العام ١٩٧٤ اصدرنا « السفير » في بيروت، لكن جلسات النقاش الفعلية حول « السفير » ودورها وماذا تريد ان تقول وكيف تقوله، انما دارت في القاهرة، ومع نخبة من المثقفين والكتاب والرسامين المبدعين كان بهجت عثمان واحداً منهم. بل لعل بهجت، صديق العمر، والاكثر بساطة وشفافية، والذي لا يعرف ان يكون صاحب غرض، قد ترك بعض بصماته على صيغة « السفير » وشعاراتها التي ارادت منها ان تكون « صوت الذين لا صوت

لهم ».

ولقد قرر بهجت ومنذ اللحظة الاولى ان ناجي العلي، وكان آنذاك في الكويت، هو رسام « السفير » ومغنيها وحادي مسيرتها نحو ان تكون « جريدة لبنان في الوطن العربي ، وجريدة الوطن العربي في لبنان ». وجاء ناجي العلي واطلق نشيد اليقظة الذي كرس « السفير » كداعية للتغيير ورفض واقع التردي والانحطاط.

ودار الزّمن دورة كاملة، فاذا نحن في « السفير » نمزق بعض الافتتاحيات ونلغي العديد من المقالات حتى جاءنا ناجي العلي برسومه التي تقول ما عجزنا عن التعبير عنه بكل هذه البساطة وبكل هذا الوضوح المشع.

قد لا يكون بهجت عثمان من جيل الرواد بين رسامي الكاريكاتور، لكنه بالقطع واحد من الذين طوروا هذا السلاح الخطـير

وطوعوه وربطوه بهموم الناس وطموحاتهم المشروعة الى غد افضل.

فبهجت عثمان يحمل هم الغد ويمد ريشته المبدعة اليه، انه يقول لنا، ببساطة، ما الذي يجب ان نسقطه لكي يكون لنا الغد الذي تستحقه انسانيتنا.

انه لا يسخر فقط من التواكل والتباطوء والبيروقراطية والفردية والتخلف والتحجر والتعصب وسائر امراض السلفية.

وهو لا ينتقد فقط اولئك الذين يضربون الناس بسيف السلطان لانهم يأكلون – وبشراهة – من خبزه المسموم.

انه لا يستدر ضحكك لمجرد اضحاكك، فهو ليس المهرج ولست المترف الخلي البال الذي يبحث عن تسلية مجانية يكون موضوعها _ في الغالب الأعم _ المواطن الغلبان.

ان موضوع نقده الحكومة لا الاهالي، الا

اذا هم تقاعسوا وخنعوا وارتضوا الظلم والتغييب والغاء الدور.

وليس بالمصادفة انه لم يجعل « الصعيدي » موضوعاً لنكاته، كما فعل ويفعل الكثيرون من المستغربين والمتغربين عن اوطانهم ومجتمعاتهم، المتنكرون لاصلهم واهلهم بهدف الالتحاق « بالمجتمع الراقي » البريء من قيم الصعايدة ومباذلهم.

انه صاحب نكتة مبدع. لكن النكتة ليست نكتة لذاتها. ليست حبكة او ثورية او لعباً على الالفاظ والكلمات. ليست فنا للفن. انها طلقة سخرية لاذعة لا تخطىء هدفها، فيختلط الدوي بالقهقهة، فاذا ما هدأت موجة الضحك العارمة تبعث في النفوس المعرفة اليقينية بمواقع الخطأ والخلل الواجب اصلاحها.

وكتاب بهجت عثمان الجديد كشف ونهج

وتتويج لمسار. لقد ضحك الحكام منا طويلًا، وسخروا مناحتى ملوا، فلا بأس ان نضحك منهم وان نجعلهم موضوع السخرية والتندر.

لقد سرقوا مناحق الشكوى والتلوع، سرقوا مناحق الكلام بل والكلام نفسه... فهم لا ينفكون يشكون من « الزمن الردىء » ومن حالة العجز التي تعيشها الامة في ظل الانقسام والتفكك والضياع والاحباط واليأس والخيبات المتكررة!

انهم يرموننا بدائهم وينسلون

حكمهم ذاته ومرة عبر ادانتنا تاريخي^{اً} باننا نحن السبب في العجز والقصور والتردي لا هم!

كتاب بهجت عثمان الجديد هو دليل القارىء العربي للخلاص من الدكتاتورية والطغيان.

فبهجاتوس يختصر في شخصه كل حاكم ظالم وكل متحكم متجبر، كل محتكر وكل مستغل، كل متاجر بالدين وكل مستفيد بالتعصب الطائفي، وبهجاتيا هي اي قطر عربي، وكل قطر عربي.

بهجاتوس هـو الفساد والتخلف والانحطاط، هو العجز والقهر والجهل، هو مصدر التعاسة ونبع الشقاء المتعاظم كل يوم بقوة الاستمرار وبالغائه المنهجي لحق الاعتراض والمعارضة.

وبهجاتيا هي الامة المهددة بالاندثار ان هي لم تغير واقعها الغارق في سوادين: الظلم والظلام!

بهجت عثمان يدعوك لان تغير وانت تضحك،

انهم يتهموننا بما اصابنا نتيجة حكمهم وحكمتهم!

انهم يريدون محاسبتنا مرتين: مرة عبر فاذا لم تغير ما في نفسك، لم تستطع ان

تغير ما في واقعك وغدوت انت موضوع السخرية والنكتة الجارحة،

بهجت عثمان افتداك بنفسه، لكي يحرضك فتتحرك طلباً للحرية، للديمقراطية، للعدالة، للحق والخير والحمال.

هذا الكتاب بطاقة دعوة الى غد افضل، بعد غد افضل، بعد بعد غد افضل، بعد بعد بعد غد افضل،

المهم ان نبدأ.

المهم ان نباشر التصدي لبهجاتوس من اجل ان تبقى لنا بهجاتيا ومواطنها البسيط والشفاف والطيب والساخر من كل خطأ في نفسه وفي الآخرين، المجتهد لان يتحرر ويحرر غيره من امراض عصور القهر البهجاتوسية

فتعالوا نحرر بهجت عثمان، وكل بهجت عثمان، من الطاغية بهجاتوس وكل طاغية، وابدأ بنفسك ثم باخيك.

الكاركاتورميرًا...

عام ١٩٧٩ الفنان بهجت عثمان وانا في الكويت. كلانا في ضيافة وطن عربي ثان، بعد أن طردنا وطننا الأول، لأن ديكتاتورا صغير الشأن قرر أن يحكم مصر بالقانون المفصل على قد مصالحه، وبالاحاديث الصحفية عبار الاقمار الصناعية، وبالاستراحات المنتشرة من أسوان حتى وادى الراحة. كان الديكتاتور الصغير قد افلح في اقناع نفسه انه عظيم وسط جموع من الاقزام. وكان قد حصل على تفويض بان يحكم بما شاء، كيفما شاء، ووجد من يهتف له بالقصيدة والمقالة والاغنية والاستعراض: احكم يا خير من حكم! وكنا -بهجت عثمان وانا _ الى جوار عشرات من الكتاب والمفكرين والفنانين والمثقفين. قد قررنا ان نكفر بالديكتاتور الصغير الشأن. وجدناه هُزاة في ثياب فضفاضة. لم تخدعنا للاغته المفتعلة، ولا ترانيمه المسمومة في حب مصر، عن حقيقة الدور الذي كان يلعبه في

حياة بلادنا خاصة، ومقدرات الوطن العربي باكمله. ومن ثم قلنا: لا، له ولحكمه على حد سواء. ووجدنا نفسينا في ضيافة الوطن الصغير الكبير، كويت السبعينات الزاخر بالاراء الحرة، حيث تلاقى اعداد ممن يستطيعون ان يخدموا وطنا عربيا متطلعا الى التقدم، بعد ان حيل بينهم وبين خدمة الوطن الاول.

وتصادف ان اعدت قراءة مسرحية عميد الدراما الاميركية: يوجين اونيل المسماة: « الامبراطور جونز»، فلفت نظري كيف استطاع اونيل ان يصور احوال حكام العالم الثالث من الدول حديثة الاستقلال. في المسرحية زنجي افاق، وقاتل، وهارب من السجن، استطاع ان يصل الى احد البلدان الافريقية، حيث ساعده تاجر بريطاني خرب الذمة على ان يصبح امبراطورا، لقاء ان يسهل للتاجر صفقات كثيرة مشبوهة.

اما الامبراطور فكان قد رتب اموره على

الدكتور علي الراعي

نحو يكفل له النجاة من قبضة شعبه، اذا ما ثار عليه هذا الشعب يوما ما: وضع الاموال التي نهبها في احد المصارف الاجنبية، وخطط كي يستقيل في الوقت المناسب، ويذهب الى احد الموانىء، حيث تنقله سفينة فرنسية الى مكان امن، يقبض فيه امواله ويعيش ناعم البال.

ويصف اونيل الامبراطور الدعي بقوله: « يدخل الامبراطور في لباس العجب. يدخل متبختراً في سترة زرقاء خفيفة الزرقة،تنتشر فيها الازرار النحاسية الصفراء ، وتزين الكتفين والياقة والكمين منها الياف مذهبة. اما سرواله فأحمر قاني الحمرة، يشقه على الجانب من الفخذين شريط رفيع خفيف الزرقة هو الاخر. ويتم الهندام حذاء من الجلد ذو مهمازين من النحاس، وحزام يتدلى منه مسدس طويل، مرصع اليد باللؤلو».

قرأ الفنان بهجت ما كتبته عن المسرحية في مجلة « العربي»، ولفت نظره ما لفت

نظري من شبه عائلي بين هذا الامبراطور المزيف وبين حكام العالم الثالث، في افريقيا خاصة. فرسم صورة للامبراطور تصور عُجْبه، وتفاهته. سترته العسكرية محلاة باغطية زجاجات المشروبات الغازية على شكل اوسمة، وعلامة الموت تحلى قبعته والمسدس يتدلى من حزامه العريض.

رسم بهجت الصورة، واحسب انه قد اخذ يترسب من لاواعيته منذ ذلك التاريخ (ديسمبر ١٩٧٩) ضرورة ان يعبر عن سخافات حكام العالم الثالث وجرائم بعضهم بريشته الساحرة، الساخرة في سلسلة من الرسوم الكاريكاتيرية.

ومن ثم ابتكر شخصية « بهجاتوس» ووضع فيها شيئا من ملامحه هو حتى يدرأ عن نفسه بعض الحرج، ثم جعل يحرك هذه الشخصية في مواقف كثيرة مألوفة من حكام العالم الثالث: بهجاتوس هو رئيس بهجاتيا العظمى، عملته تنخفض بانخفاض الدولار ولا ترتفع بارتفاعه. وعلم بهجاتيا العظمى يصور يدين على واحدة منهما علامة الدولار

وتخرج الثانية من كم سترة مهترىء. اما توقيع الزعيم المعلم فهو بصمة. وبطاقة استفتاءاته تحمل كلمات: نعم، نعم_ين، نعمات. ومقولاته العظيمة تفيض بالحكمة: اغسل يديك قبل الاكل وبعده. وفي حالات الانقلاب والانتفاضة وثورة التصحيح تظل هناك صورة واحدة لا تتغير هي صورة الزعيم الكبير بهجاتوس، الموت لمعارضيه، والاوسمة والسيارات الفاخرة ومظاهر التكريم لكل من يشيد بحكمته وعدله وديموقراطيته. في استقباله لشعبه: الشعب يلعق الارض بين قدميه، وفي استقباله لسفراء الدول الاجنبية يقبل بهجاتوس العظيم الارض بين اقدامهم. ليس له الا صديق واحد، هو حليفه الاجنبي، وهو القارىء الاول والمعلم الاول والعامل الاول واسرته عريقة النسب. جده قاطع طريق وابوه لص. وهو يستهل عمل اليوم بالسحل والفرم ثم يدخل قصره للسهر على مصالح شعبه مصطحبا زجاجات ألخمر.

هذه بعض سمات بهجاتوس العظيم،

تقطير وتركين لمساوىء الحكام في كثير من دول العالم الثالث، حيث الديموقراطية كلمة تقال، والقانون هو شريعة الغاب، والحرية اسمها الطوارىء.

بهذه الرسوم يمضى الفنان المبدع بهجت عثمان في طريق اختطه لنفسه منذ مدة، وهو يقضى بان يترك جانبا النقد الفردى العابر لظواهر متفرقة من حياتنا الاجتماعية والسياسية ويختار الموضوع الواحد المتصل، يتأمله من عشرات الزوايا، ويلقى عليه الضوء بعد الضوء فاذا جوانبه تتكشف لنا بوضوح، وتصبح الرسوم المتفرقة كلا واحدا متسقا، على نحو ما فعل بهجت في كتابه الأول الذي بدأ به هذا الاتجاه: « حكومة واهالى ». في هذا الكتاب اشار الفنان باصبعه إلى حقيقة ثورية: تلك ان الشرطى الذى يمثل الحكومة هو واحد من افراد الشعب، تستغله الحكومات الظالمة كى تحكم قبضتها على الاهالي. وطوال الكتاب تتضع حقيقة اخرى وهى ان الغنم دائما للحكومة وافرادها، وان الاهالي لا

يحصلون الاعلى فتات الموائد، نظير عملهم الشاق. ويتضح ايضا ان الاهالي ليسوا مخدوعين بما تقوله الحكومة، عبر اذاعتيها المرئية والمسموعة ومن خلال صحفها ومجلاتها التي يتولاها كتاب دائمون، يخدمون العهد وكل عهد.

بهذا يصبح الرسم الكاريكاتوري، بحثاً في احوال الوطن على شكل رسوم، ويستحق ان يجمع في كتاب وان تضمه المكتبات، اسوة بما حدث للمسرحية، التي انتقلت من عرض يظهر على الخشبة ويعرض وقتا يطول او يقصر ثم ينتهي، فلا يعرف طريقه الى المطبعة، حتى جاء توفيق الحكيم فعمق من النظرة الى الفن المسرحي ورفعه الى مرتبة الأدب.

وشيء من هذا يحدث لفن الكاريكاتور هذه الايام. يقول لي بهجت ان كتابه الجديد، هذا الذي كان من حظي ان اكتب له هذه المقدمة، مطلوب للطبع في المغرب وفي

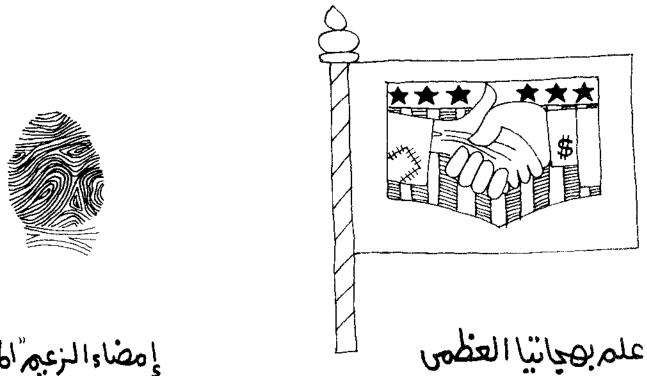
السودان، علاوة على طبعه في القاهرة، فهو اذن تحول واضبح لفن الكاريكاتور ولفنانيه على السواء. هم عمقوا من نظرتهم الى مجتمعهم، فتخطت رسومهم مرحلة الآنية، واصبحت قادرة على البقاء. وهم قد قدموا شهداءهم في قضايا التحرر الوطني: زهدي رسام الكاريكاتور زار المعتقل سنوات طويلة مع زميله الفنان التشكيلي الشامل حسن فؤاد. وناجى العلى وهب حياته لفضح خونة الداخل والخارج لقضية فلسطين، فكوفىء بوسام القلم الذهبي لقاء شجاعته وبصيرته وخدمته العميقة آلمخلصة لقضايا شعبه وباقى الشعوب. وصلاح جاهين مات مفطور القلب حزنا على قضايا وهب لها احسن ابداعه، واسعد ايام حياته، فلما جمعت رسومه في كتاب، اقبل عليها الناس، وتناولها النقاد بالاهتمام مثلما يفعلون في باقى الوان الابداع.

لم يعد باقيا الا ان ينفذ الرسام زهدي مشروعه الكبير بكتابة تاريخ الكاريكاتور في

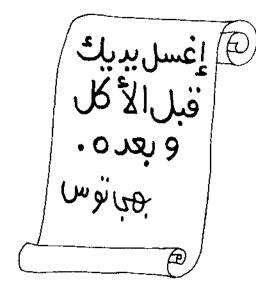
مصر، فهو حافل بطرائف كثيرة، وهو يثبت انه منذ اللحظة التي تسلم فيها الفنان المصرى فن الكاريكاتور من الفنانين الاجانب، الذين بدأوه في مصر اخذ يتحول إلى اسلحة ماضية في ضرب البطش والقهر والاستبداد. وإذا كان فن الكاريكاتور قد تميع وقل اثره في سنوات الانفتاح وما تلاها من نكبات، فلا بزال في الامكان ان تعود اليه قدرته السابقة . وها هي دي رسوم بهجت تثبت انها خطوات قوية ومبشرة في طريق عودة الازدهار لفن الكاريكاتور العظيم. تحية للفنان الكبير بهجت من زميل له في الاهتمام بالكاريكاتور. هم بهجت أن يبدع الرسوم وهمي ان ارعى المسرحيات. والكاريكاتور مسرح بالامكانية - خاصة اذا فكرنا في مسرح العرائس _ والمسرح كاريكاتور بالقدرة الكامنة، خاصبة اذا فكرنا ف الكوميديا الهجائية والانتقادية، وكوميديا الكباريه السياسي وكوميديا النقد الاجتماعي.

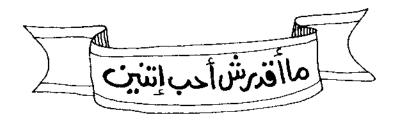




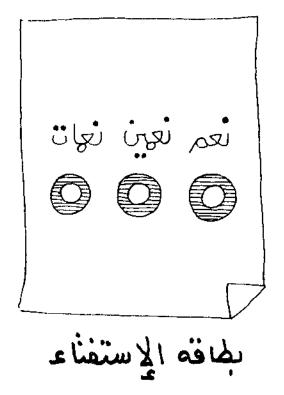


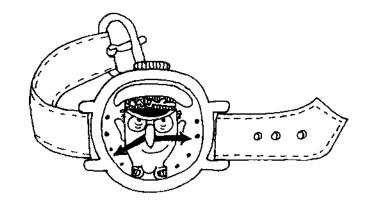
إمضاء الزعبم المعلم"!



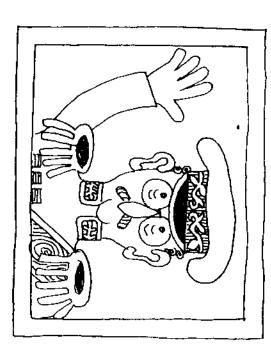


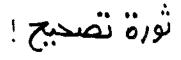
شعار بهجانيا العظمى

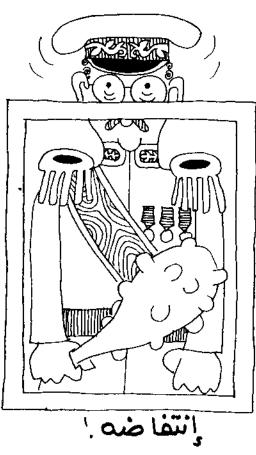


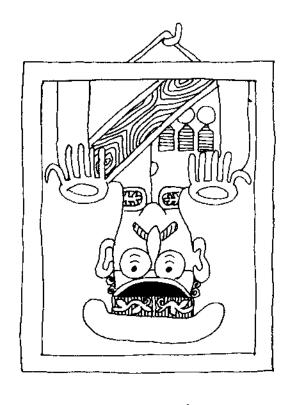


النوفية المحلى لبهجا تبا العطمى









إنفلاب !

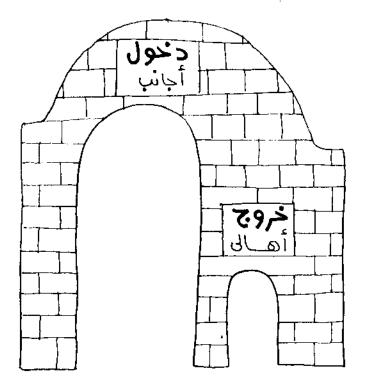


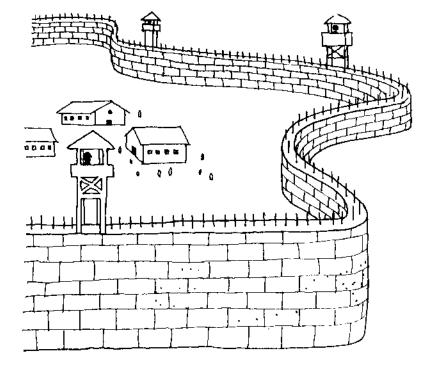




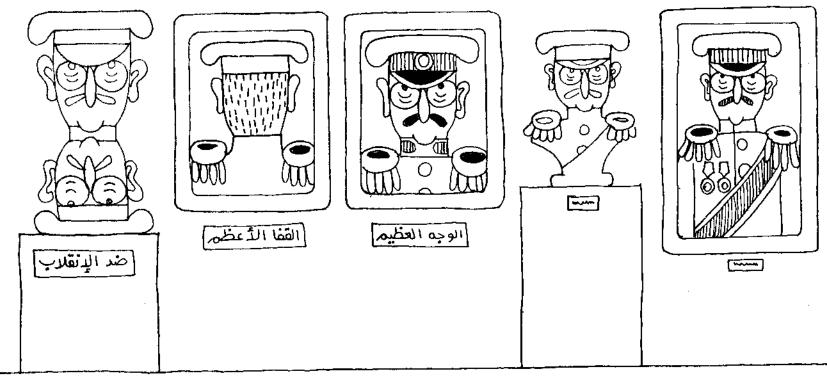








بوابة لمجاتبا العظمى

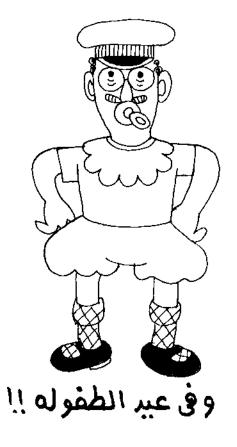


متعافياالوطي





ميني. لها





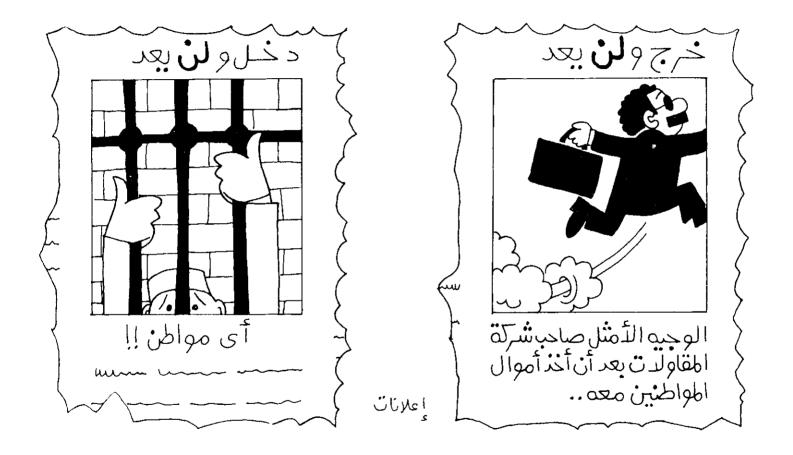






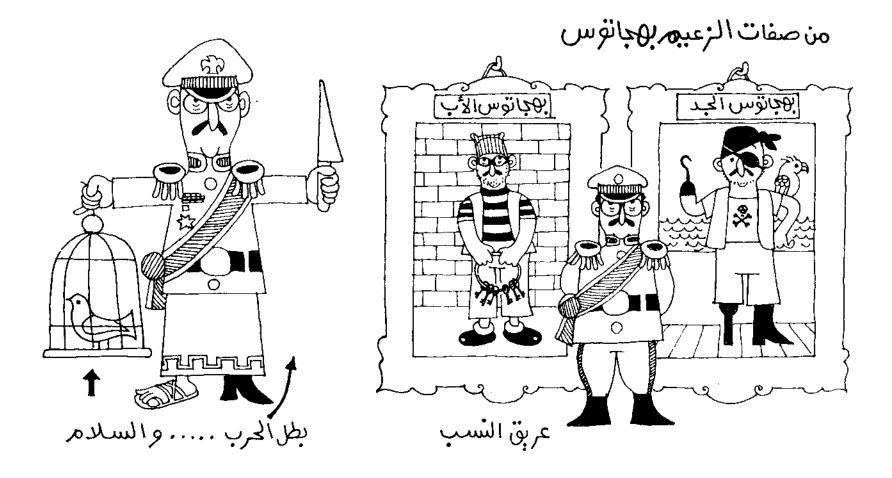


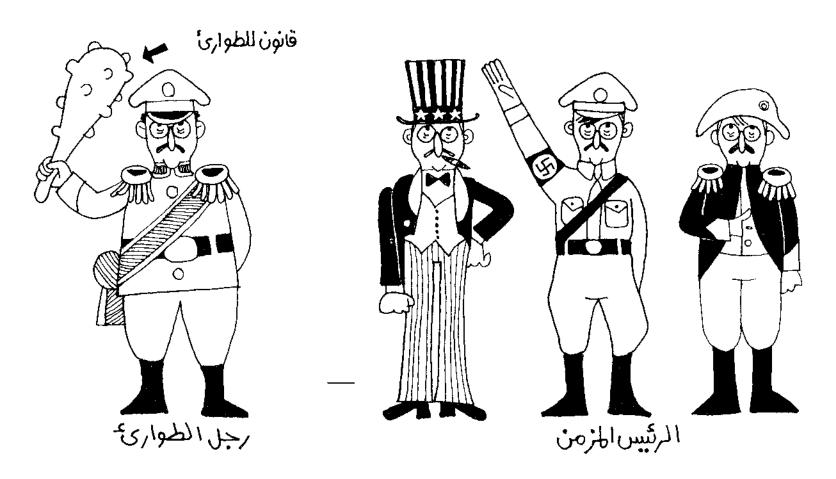
إعلانات

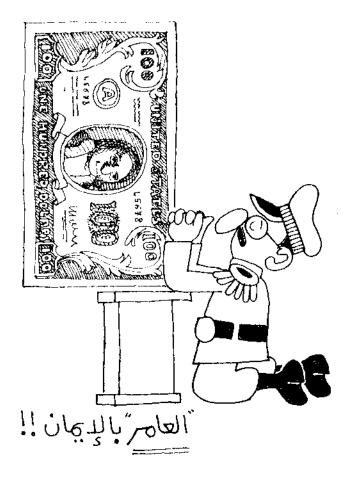




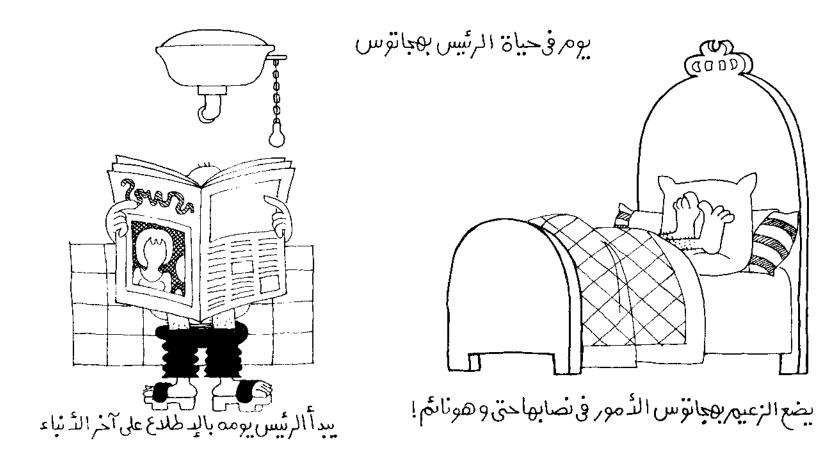


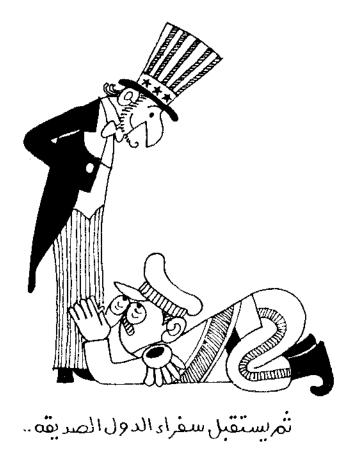




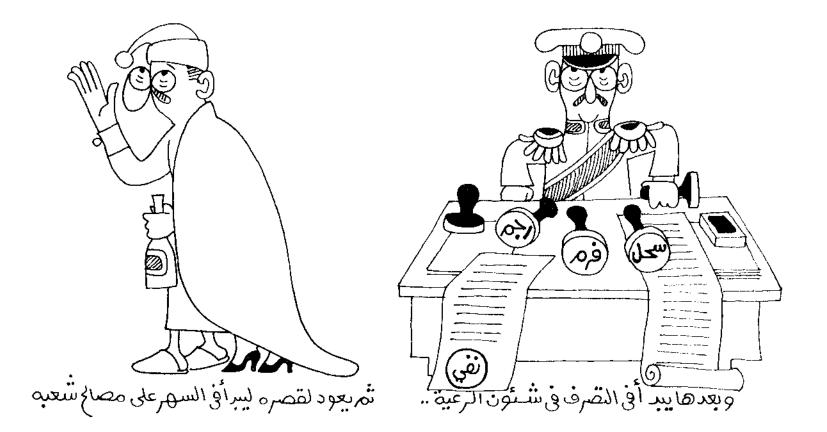




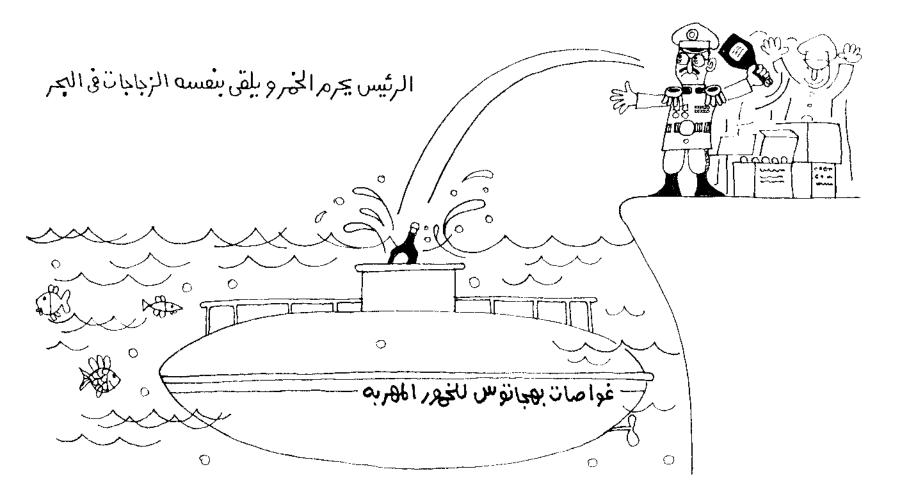




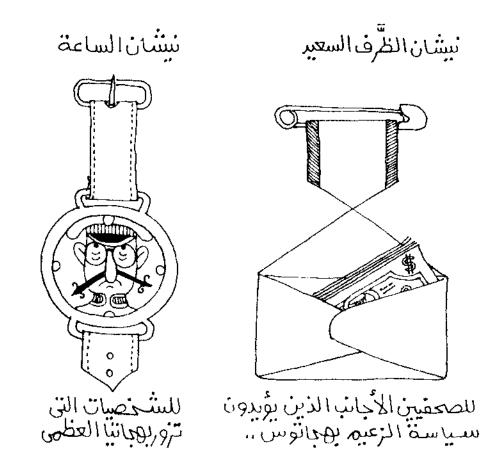


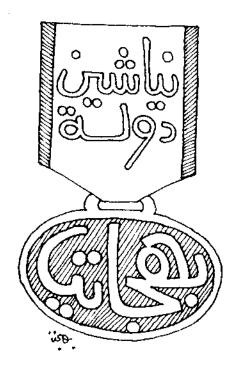






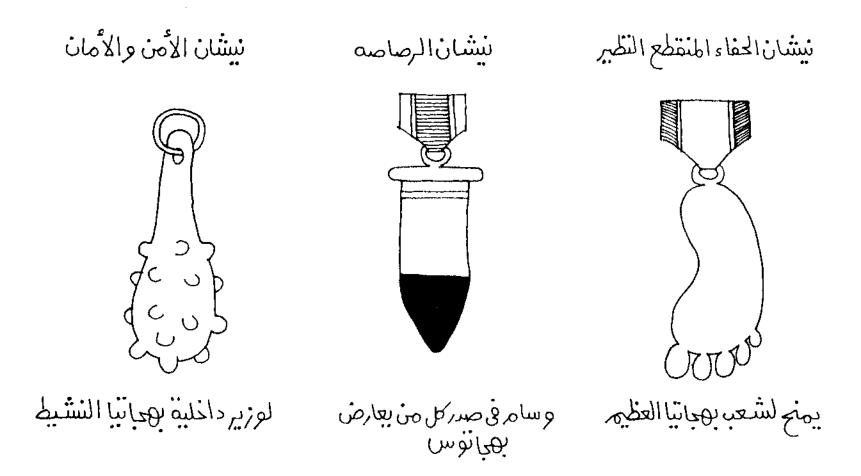








وسامالتلاهي وسام الدنقاح وسامالسياره کاد بہہلاں لکل من یرید أن بیسی مشاکله هدية من شركات بهجا توس للهياه الغازية للراقصات تقديرا لفنهم الرفيع





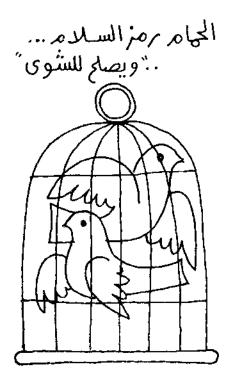
pro giblors

ungiland und

Norsin ourso w0.







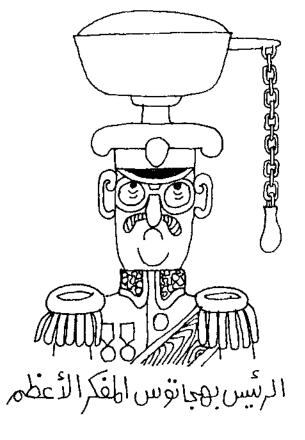




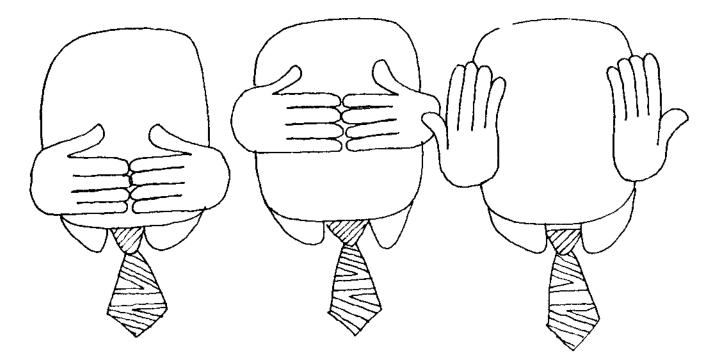




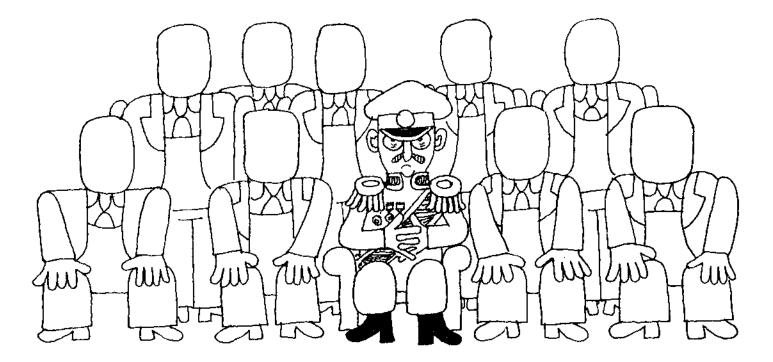
رجال! حول الرئيس بهجانوس المتخدث الرسمى ووزير الدعلام

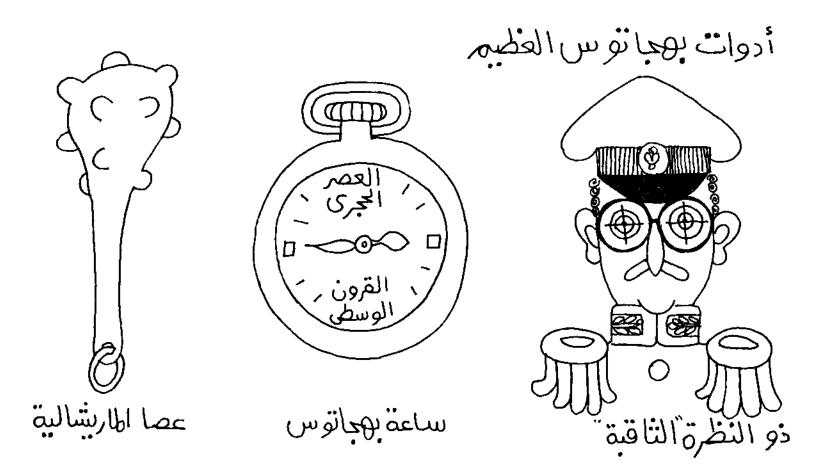


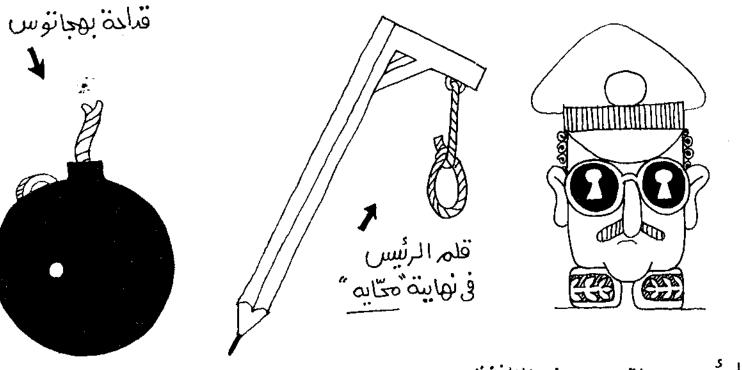
مستنشاره الرئيس بهجانوس



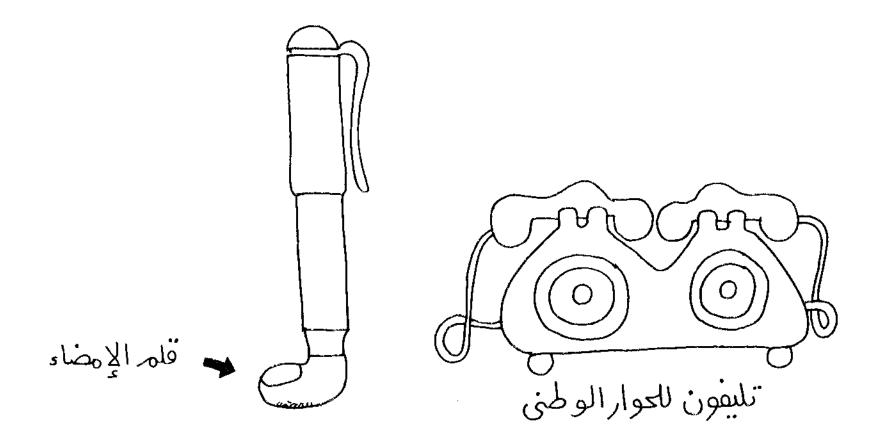
مجلس وزراء بهجانبا العظمى



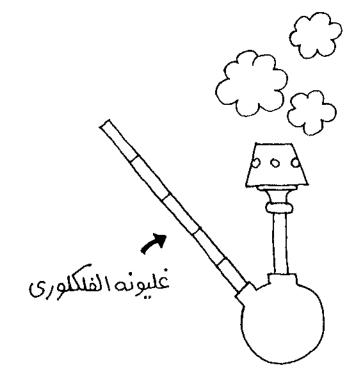




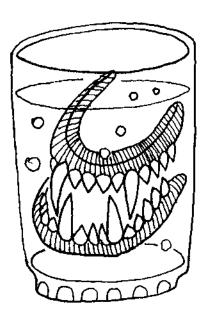
الرئيس بهجانوس وعبنه النافذة





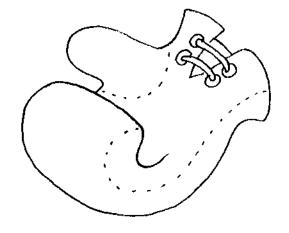


الرئيس بهجانوس بالتفصيل



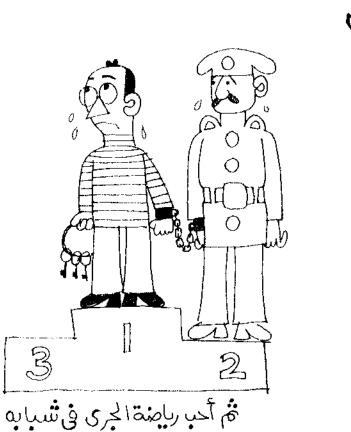
دجو قراطيه بهجا توسلها أنياب

عيون بهجا تؤس الساهره على مصالح الشعب



له أيادى بيضاء على الجميع

بهجانوس وعظه الديناميكي

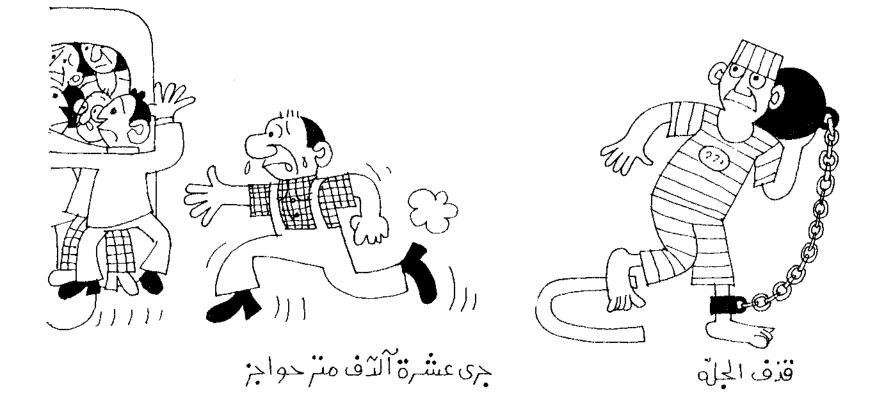








آوطبياد بهجانيا العظمى 50 Z الغطس من تكابورت متخرك بنوجيهات الرئيس بهجاتوس الرياض الأول



ŧ







بهجانزس سليل القديسين في خلوه هذا الأسبوع!! فإحدى إستراحاته الألف وسيعود قربيا



طبع في ارابيا



*

توزيع دارالشروق___

بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - ت ٣١٥٨٥ / ٢١٧٣١٢ القاهرة : ١٦ شارع جوادحسني ت ٧٧٤٥٧٧ / ١٤٤٤٧٧